

ابن سهل

مختارات

تجليد
صالح المنصور
بيروت - المزرعة

07

مناهل الدُّوَيِّ العَرَبِي

٥٦

مَخَارَاتٌ مِنْ

ابن سَهْل

مَكْتَبَةُ صَادِر

بِئِيرُوت

1903

ابن سهل

١٢١٢ ؟ - ١٢٥١ م

هو أبو اسحق ابراهيم بن سهل الاشبيلي ، من يهود اسبانيا المستعربين ، نشأ باشبيلية ، في زمن الموحدين ، والخلافة لأبي عبد الله محمد الناصر ابن الخليفة المنصور . وكانت ولادته نحو سنة ٦٠٩ هجرية ، والدولة الموحدية قد آذنت شمسها بالغروب بعد انهيار جيوشها في معركة العقاب (١٦ تموز ١٢١٢ و ١٥ صفر ٦٠٩) أمام الجيوش الاسبانية التي كان يقودها ألفنس الثامن ملك قشتالة ، يشد ازره شانه السابع ملك النافار والامير بدرو البرتغالي ، وكتيبة من الفرسان الفرنسيين ، فأخذ سلطانها يتهاوى ، وكلمتها تزول عن البلاد الأندلسية حتى لم يبق لها بعد موت الخليفة المأمون (١٢٣٢) غير اشبيلية وما يليها . واستولى محمد بن هود على أكثر ولاياتها ، ينافسه سلطان بني الأحمر في ارجونة ووادي آش وجيآن وسواها . وملوك اسبانية تهددها جميعاً ، وتندرها بالخطر القريب .

في هذا الجو المضطرب ترعرع ابن سهل وشب في اشبيلية

مدينة اللهو والغناء ، لا تصرفه عنهما احداث السياسة ، وتقلبات
الأيام . وكان يهود الأندلس يتوفرون على دراسة العربية ،
وان لم ينتحلوا الاسلام ديناً ، فقد نظم ابن سهل الشعر قبل ان
يُسلم ، كما يخبرنا صاحب نفح الطيب ، وروى له قوله :

أموسى ، أيا بعضي وكلي حقيقةً ،
وليس مجازاً قوليّ الكلّ والبعضا

وذكر الحنجاري في المسهب انه قرأ العربية على أبي علي
الشلوبين ، وأبي الحسن الدبّاج ، وهما من علماء اشيلية الاعلام ،
وخالط المسلمين في دروسه ومطالعاته حتى اتقن اللغة وآدابها ،
ونظم الشعر فعُدَّ من شعراء الأندلس المحسنين . وليس لنا في
أخباره ما ينبئنا عن بدء حياته الشعرية سوى ما روي عن
الهيثميّ الشاعر من انه نظم قصيدة يمدح بها المتوكل على الله
محمد بن يوسف بن هود ملك الاندلس ، وكان قد استولى على
مرسية سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) وخطب للمستنصر العباسي صاحب
بغداد ، واتخذ الاعلام السود شعار العباسيين ، وبايعه اهل
شاطبة واهل جيان ، واهل قرطبة ، وقيل بايعه اهل اشيلية
ايضاً ، وتسمى بأمر المسلمين . فوقف ابن سهل على قصيدة
الهيثمي ، وهو ينشدها لبعض أصحابه . وكان ابراهيم ، اذ ذاك ،
صغيراً ، فقال للهيثمي : زد بين البيت الفلاني والبيت الفلاني :

اعلامه السودُ اُعلامُ لسودده ،
كأنهنَّ ، بجَدِّ المُلْكِ ، خيلانُ

فقال له الهيثمي : هذا البيت ترويه ام نظمته ؟
قال : بل نظمته الساعة . فقال الهيثمي : والله ، ان عاش
هذا ليكونن اشعر اهل الاندلس .

فاذا كانت هذه الحادثة جرت سنة استيلاء ابن هود على
مرسية ، فيكون ابن سهل يومئذ في نحو السادسة عشرة من
عمره ، وفي البيت من احكام التركيب ، ودقة الصنعة ما يدل
على اتقانه الشعر في صباه .

وامّا مسألة اسلامه ففيها خلاف ، فقد ذكر صاحب نفع
الطيب ان عبد الله بن مرزوق قال انه مات على دين الاسلام .
وقال غيره انه كان يتظاهر بالاسلام ، ولا يخلو مع ذلك من
قدح واتهام . وروي انه اجتمع مع جماعة في مجلس انس ،
فسألوه ، لما أخذت الراح منه مأخذها ، عن اسلامه هل هو في
الظاهر والباطن ام لا . فأجابهم بقوله : للناس ما ظهر والله ما
استتر . على اننا اذا تتبعنا شعره رأينا فيه شيئاً من روح
الاسلام ، واقتباساً كثيراً من آيات القرآن ، وله قصيدة عينية
عدها بعضهم من المدائح النبوية ، مع انه ليس فيها شيء من
المدح سوى انه يصف بها ركب الحجاج القاصدين الى مكة ،

يرجعون الذكر ، وتضيء خبايا صدورهم من التقوى ، ويناجون
النبي محمداً :

تَكَادُ مُنَاجَاةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
تَنِيْمٌ بِهَا مِسْكَاً عَلَى الشَّمِّ ذَائِعاً

ويتمنى عليهم لو أخذوا قلبه معهم لأن جسمه قابع في أسر
علائقه . فتبدو منه ، في هذه القصيدة ، بوادر التوبة والندامة ،
وان لم يتخلص بعد من اشراكه الجسدية ، فيقول :

تَخَلَّصَ أَقْوَامٌ ، وَأَسْلَمَنِي الْهَوَى
إِلَى عُلَقٍ سَدَّتْ عَلَيَّ الْمَطَامِعَا

هُمْ دَخَلُوا بَابَ الْقَبُولِ بِقَرَعِهِمْ ،
وَحَسْبِي أَنْ أَبْقَى لِسْنِي قَارِعَا

ولعل هذه القصيدة هي التي جعلتهم يرجحون انه مات على
دين الاسلام ، لأنه نظمها في أواخر حياته بعدما بلغ الأربعين
اذ يقول فيها :

بَلَغْتَ نَصَابَ الْأَرْبَعِينَ ، فَزَكَّهَا
بِفَعْلٍ تُرَى فِيهِ مُنِيْباً وَرَابِعَا

وكان ، الى ذلك ، يتعصب لأندلسيته العربية ، مع انه اسباني
الأصل ، فيؤثر ان تبقى الأندلس في حكم المسلمين على ان

يستعيدها المسيحيون . فلما اتحدت مملكتا لاون وقشتالة ،
وهاجموا اشبيلية سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) وضربوا عليها الحصار
مدة سنتين حتى استولوا عليها ، نظم ابن سهل قصيدة يحض بها
امراء العرب ليبادروا الى انقاذها قبل ان تسقط في ايدي العدو :

يا معشرَ العربِ الذين توارثوا
شيمَ الحميَّة ، كلباً عن كلبِ

إنَّ الاله قد اشترى ارواحكم ،
بيعوا ، ويَهْنِكُمْ ثوابُ المُشْتري

أنتم أحقُّ بنصر دينِ نبيِّكم ،
وبكم تمهد في قديمِ الأعصرِ

والظاهر انه هجر اشبيلية بعد استيلاء الاسبانين عليها ،
واتصل بابن خلاص والي سبتة ، ومات غريقاً معه سنة ٦٤٩ هـ
(١٢٥١ م) وسنه نحو الأربعين او جاوزها .

وابن سهل من كبار الوشاحين في الاندلس ، واجمل
شعره ما قاله في الغزل ، وعليه تقوم شهرته ، ومعظمه في شخص
اسمه موسى ، فظن بعضهم انه أراد به النبي موسى ، فتغزل به
على طريقة الصوفيين ، ويعزز هذا الرأي خلوه غزله من الفحش .
غير ان ابن حيَّان ينفي هذا الظن بقوله : « أكثر شعره في صبي
يهودي كان يهواه . » ويطلعنا المقرئ في نفح الطيب على حقيقة

اسمه فنعلم انه موسى بن عبد الصمد ، اذ يقول :
وكان احمد المقريني المعروف بالكساد شاعراً وشاحاً
زجلاً اشبلياً . وقال في موسى الذي تغزل فيه ابن سهل :

ما لموسى قد خرّ لله لمّا
فاض نوراً ، غشاه ضوء سناه ؟

وأنا قد صعقت من نور موسى ،
لو أطبق الوقوف حين أراد

وقال في رثائه :

هتف الناعي بشجو الأبد
إذ نعى موسى بن عبد الصمد

ما عليهم ، ويحهم ، لو دفنوا
في فؤادي قطعةً من كبدي

وذكر صاحب فوات الوفيات ان ابن سهل ترك موسى
وهوي بعده فتى اسمه محمد ، ولكن لم يصل إلينا من شعره فيه
غير بيتين استدل بهما بعضهم على اسلامه حيث يقول :

تركت هوى موسى لحب محمد ،
ولولا هوى الرحمن ما كنت اهتدي

وما عن قِلَیْ مني تركتُ ، وانما
شريعة موسى عَطَلْتُ بمحمد

وغزله رقيق ناعم ، مائع العاطفة لكثرة توجعه وتظلمه وتذله ،
فما يصون وجهه عن مواطيء اقدام حبيبه ، ولا يأنف ان
يستعذب المهانة والضم في سبيل ارضائه ، وان خشي شيئاً فانما
يخشى ان يكون قد اساء اليه او اتعبه في عبوديته وخشوعه
وبذل دمه . ومن اجل ذلك قال فيه بعض المغاربة ، حين سئل
عن السبب في رقة نظمه : « اجتمع فيه ذل العشق ، وذل
اليهودية . » وروي انه تذوكر يوماً ، في حضرة السلطان ابي
عبد الله محمد بن اسماعيل بن نصر امير المسلمين بالاندلس ،
تباين قول المتنبي :

أيا خدّ الله ورد الحدود ،
وقدّ قدود الحسان القدود

وقول امرئ القيس :

وان كنت قد ساءتكَ مني خليفة ،
فسلّي ثيابي من ثيابك ، تنسل

وقول ابراهيم بن سهل :

اني له عن دمي المسفوك معذرتي ،
اقول : حملته من سفكه تعباً

فقال الأمير : « بينهم ما بين نفس ملك عربي ، وشاعر عربي ، ونفس يهودي تحت الذمّة . وانما تتنفس النفوس بقدر همها . »

على ان هذا الغزل ، مع ما فيه من الغضاظة ، لا يخلو عنه الجمال والعدوبة ، ومنه ما ساريين الناس كل مسير ، فان موشحته : هل درى ظبي الحمى ، عارضها لسان الدين بن الخطيب بموشحته الشهيرة : « جادك الغيث » . ورويت لها بعد ذلك عدة معارضات . ويقول صاحب نفح الطيب : « من أشهر موشحاته : ليل الهوى يقظان ، وقد عارضه غير واحد ، فما شقوا له غباراً . »

وقصيدته : سل في الظلام اخاك البدر عن سهري ، دائرة على ألسنة المغنين الى زماننا .

وشعره في بقية اغراضه لا تقوته الرقة والعدوبة ، ولا سيما وصف الطبيعة ، فان له فيها ما يبلغ درجة الاحسان ، على ان لغته في المدح والثناء وذكر الحج الى مكة تشدد وتجزل ، ويقوى نسجها دون ان تلمس جانب الحشونة . وهو في جملة أشعاره يؤثر الصنعة ، ويكثر من البديع ، شأنه شأن غيره من شعراء الأندلس ، ويميل الى الاقتباس من القرآن ولا سيما الآيات التي تذكر موسى ؛ والى التوجيه باصطلاح النحاة مثل قوله :

تنأى وتدنو ، والتفاتك واحد ،
كالفعل يعمل ظاهراً ومقدراً

وهو على كل حال شاعر اشيلية وشاحها ، كما يقول
الحجّاري في المسهب .

ليل الهوى يقظان

ليلُ الهوى يقظانُ ،
والحبُّ تَرَبُّ السَّهَرِ
والصبرُ لي خَوَّانُ ،
والنومُ من عيني بَرِي

✱

يا زهوة الأنس ،
روضُ المني ، منك ، جديبُ
لولاك لم أُمس ،
في الأهل والدار ، غريبُ
رِضاك ، للنفس ،
مثلُ الصبا بعد المشيبُ

والأمن للهفان ،
واليسر بعد المعسر
وجنة الرضوان ،
بعد العذاب الأكبر

*

يَسُومُنِي مَقْلُوبٌ

بِسَوْمٍ مِّنْ يَّسِي الْقُلُوبِ^١

ذَاكَ الْمُنَى الْمَطْلُوبُ،

يَا مُدَّعٍ صَبْرَ الْكَذُوبِ

يَا ظَالِمًا مَّحْبُوبًا !

يَا مُذْنِبًا حُلُوبَ الذُّنُوبِ !

عَابَكَ لِي بُهْتَانٌ،

فِي خَابِ سَعْيِ الْمُفْتَرِي

هَلْ يَقْبَلُ الظَّمَانُ

عَيْبًا ، بِمَاءِ الْكَوْثَرِ ؟

☆

١ يسومني : يكلفني . مقلوب : اسم علم .

يا مُبْطِلًا عَنُودَ ،
أَعْذُرُ لِمَنْ لَمْ يَعْشَقِ !
يا ناصِرَ الصَّبَودِ
على تَقَى كُلِّ تَقِي !
يا مُظْهِرَ الشَّقْوَةِ ،
حَسَنَاءَ فِي عَيْنِ الشَّقِيِّ !

يا حُجَّةَ الْأَشْجَانِ ،
على السُّلُوءِ الْمُدْبِرِ !
يا شَرَكَ الْأَذْهَانِ ،
يا قَيْدَ عَيْنِ الْمُبْصِرِ !

☆

١ المبطّل : من يأتي بالباطل ، والهازل في حديثه . عنوة : قهراً .

عَيْنِي ، من بعده ،

لصِرْفِ ماءِ الدمع ، عَيْنٌ^١

عَوَّضْتُ ، في بعده ،

بالبدر ، رعيَ الفرقَدَيْنِ^٢

جُرِّعْتُ من فَقْدِهِ ،

فَوَصَلُهُ ، لا شكَّ ، عَيْنٌ^٣

إِذْ هَجَرُهُ كَسَلَانٌ ،

وَالْعَيْشُ طَلَقُ الْمَنْظَرِ

وَتِيهِهُ يَقْظَانٌ ،

وَصَدُّهُ لَمْ يَشْعُرْ

☆

١ العين الثانية : عين الماء .

٢ بالبدر : اي بالحبيب ، والباء للبدل .

٣ من فقده : من : لبيان الجنس . العين : خيار الشيء والسحاب الماطر .

حكم الغرام

هل دَرى ظبيُ الحمى أن قد حمى
قلب صبٍّ، حلّه، عن مكنسٍ^١

فهو في حرٍّ وخفقٍ مثلما
لعبت ريحُ الصَّبَا بالقبَسِ

☆

١ حمى الحمى : منعه ودفع عنه ، والمراد هنا انه استقل وحده بقلبه .
المكنس : مفعل من الكناس وهو مأوى الظبي في الشجر ، وقوله : عن
مكنس ، اي بدلاً من مكنس . فعن هنا للبدل .

يا بُدوراً أطلعتْ ، يومَ النَّوى ،
غُرراً تسلكُ بي نَهجَ الغَرَرِ^١

ما لقلبي ، في الهوى ، ذنبٌ سوى
منكم الحُسْنُ ، ومن عيني النَّظَرُ

أُجْتَنِي اللِّذَّاتِ مَكْلُومَ الجَوَى ،
والتَّذاذي ، من حبيبي ، بالفِكرِ^٢

كلَّما أشكوهُ ، وجداً ، بَسَماً
كالرُّبَى بالعَارِضِ المُنْبَجِسِ^٣

اذ يُقِيمُ القَطْرُ فيها مائِماً ،
وهيَ من بَهْجَتِهَا في عُرْسِ^٤

☆

١ الغُرر : جمع غرة ، اي طلعة وجوه الحسان . الغرر : التعريض للهلكة .

٢ مكلوم : مجروح . الجوى : الهوى الباطن ، والحرقة وشدة الوجد .

٣ العارض : السحاب المعترض . المنبجس : المتفجر بالماء .

٤ فيها مائماً : اي مائماً من دموع المطر .

غَالِبٌ لِي غَالِبٌ بِالتُّودَةِ ،
 بِأَبِي أَفْدِيهِ مِنْ جَافٍ رَقِيقٍ !
 مَا رَأَيْنَا مِثْلَ ثَغْرِ نَضْدَةٍ ،
 أَقْحُونًا عَصِرَتْ مِنْهُ رَحِيقٌ
 أَخَذَتْ عَيْنَاهُ ، مِنْهُ ، الْعَرَبِدَةُ ،
 وَفَوَادِي سُكْرُهُ مَا إِنْ يُفِيقُ

فَاحِمُ الْجُمَّةِ ، مَعْسُولُ اللَّمَى ،
 أَكْحَلُ الْحَظِّ ، شَهِيُّ اللَّعْسِ ١
 وَجْهُهُ يَتَلَوُ الضُّحَى مُبْتَسِمًا ،
 وَهُوَ ، مِنْ إِعْرَاضِهِ ، فِي عَبَسٍ ٢

☆

١ الجمة : مجتمع شعر الرأس . اللعس : سواد مستحسن في الشفة .

٢ الضحى وعبس : من سور القرآن ، وفيها تورتان لطيفتان .

أيها السائلُ عن جرمي لَدَيْهِ ،
 لي جزاءُ الذنبِ ، وهو المذنبُ !
 أخذتُ شمسَ الضُّحَى من وجنتَيَّ
 مَشْرِقًا لِلشَّمْسِ ، فيه مَغْرِبُ
 ذهبتُ أَدْمُعُ أجفاني عليه ،
 وله خدٌّ ، بلَحْظي ، مُذهَبُ ١

يُنَبِّتُ الوردَ بغيرِ كَلَمَا
 لاحظتُهُ مُقلتي في الخُلَسِ
 ليتَ شعري ، أيُّ شيءٍ حرَّما
 ذلك الوردَ على المُعْتَسِرِ ؟

☆

١ مذهب : مطلي بالذهب ، والمراد مورّد خجلًا .

كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حُرَقِي ،
 غَادَرَتْنِي مُقْلَتَاهُ دَنِفَا^١
 تَرَكْتُ الْحَاطِظَ ، مِنْ رَمَقِي ،
 أَثَرَ النَّمْلِ عَلَى صُمِّ الصَّفَا^٢
 وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ ،
 لَسْتُ أَلْحَاهُ عَلَى مَا أَتْلِفَا

فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا
 وَعَذُولِي نُطْقُهُ كَالْخَرَسِ
 لَيْسَ لِي فِي الْحَبِّ حُكْمٌ ، بَعْدَمَا
 حُلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلُّ النَّفْسِ

☆

١ الدنف : المريض .
 ٢ الرمق : بقية الحياة .

منه للنار بأحشائي اضْطِرامٌ
يلتظي في كلِّ حينٍ ما يشا¹

وهي في خَدَّيه بَرْدٌ وسلامٌ ،
وهي ضُرٌّ وحريقٌ في الحَشَا

أتَّقِي منه ، على حُكْمِ الغَرَامِ ،
أَسَدَ الغَابِ ، وأهْوَاهُ رَشَا

قلتُ ، لَمَّا أَنْ تَبَدَّى مُعَلِّمًا ،
وهو من أَلْحَاطِهِ في حَرَسِ ² :

أَيُّهَا الْآخِذُ قَلْبِي مَغْنَمًا ،
اجْعَلِ الْوَصْلَ مَسْكَانَ الْخُمْسِ ³ !

☆

١ يلتظي : يلتهب .

٢ معلماً : أي مطرز الثوب .

٣ الخمس : نصيب قائد الجيش من الغنيمة بتسكين الميم ، وضمت للشعر .

سل في الظلام

سَلْ، في الظلامِ، أخاكَ البدر عن سهري،
تدري النجومُ كما يدري الوري خَبَري
أَبَيْتُ أَهْتِفُ بالشكوى؛ وأَشْرَبُ من
دمعي، وَأَنْشَقُ رِيًّا ذَكَرَكَ العَطرِ
حتى يُخَيِّلَ أَنِي شاربٌ ثَمِلٌ،
بين الرياضِ، وبين الكأسِ والوترِ
مَنْ لي به، اختلفتُ فيه الملاحظةُ، إذ
أومتُ إلى غيره إيماءً مُحْتَصِرًا!
مُعْطَلٌ، فالْحُلَى منه مُحَلَّاةٌ،
تَغْنَى الدَّراري عن التقليدِ بالدَّرَا
بِحَدِّهِ لفؤادي نِسْبَةً عَجَبٌ،
كِلَاهُمَا أَبَدًا، يَدْمَى من النظرِ

١ محلاة : مطرودة مبعدة . تغنى : تستغني . الدراري : النجوم .

وخالتهُ نقطةٌ من عُنجٍ مُقلّته ،
 أتى بها الحُسنُ من آياتِهِ الكُبرِ
 جاءت من العينِ نحو الخدِّ زائِرةً ،
 وراقها الورْدُ ، فاستَغْنَتْ عن الصّدَرِ
 بعضُ المحاسِنِ يَهْوِي بعضُها طَرَباً ؛
 تأمّلوا كيف هام العُنجُ بالحوَرِ !
 جرى القضاء بأن أُسْقَى عَلَيْكَ ، وقد
 أُوتِيتَ سُؤْلَكَ ، يا موسى ، على قَدَرٍ
 إن تَعَصِيَنِي ، فَنِفَارُهُ جاء من رَشِيٍّ ،
 أو تُضْضِنِي ، فَمُحَاقُّهُ جاء من قمرِ
 قد مِتُّ شَوْقاً ، ولكن أدّعي ، سَطَطاً ،
 أني سقيمٌ ! ومَن للعميِّ بالعَوَرِ ؟ !
 سأقتضي منكَ حقي في القيامة ، إن
 كانت نجومُ السما تُجْزَى عن البشرِ

١ على قدر : على موافقة لك ، او كأنه في علم الله وقدره . ومنه آية القرآن :
 « ثم جئت على قدر يا موسى . »

أنا الفقير الى نيلٍ تجود به ،
لو يُطرد الفقرُ بالأسجاعِ والفقرُ !
برزتُ في النظم ، لكنني أقصرُ عن
شعرٍ أعاتبُ فيه الليلَ بالقصرِ ٢



-
- ١ الفقر ، جمع فقرة : وهي أجود بيت في القصيدة ، وكل جملة مختارة .
٢ بالقصر : يريد ان ليله طويل لانه حزين مهموم ، فلا يحتاج الى معاتبة الليل
بالقصر ، لان الليل القصير هو ليل السعيد المسرور .

يا غائباً

رُدُّوا على طرفي النوم الذي سلَّبا ،
وخبِّروني ، بعقلي أَيَّْةَ ذَهَبَا ؟
علمتُ ، لما رَضِيتُ الحُبَّ مَنزِلَةً ،
أنَّ المنامَ على عينيَّ قد غَضِبا
فقلتُ : واحرِّبا ! والصمتُ أجدرُّ بي ،
قد يَغْضَبُ الحُبُّ ، إن ناديتُ واحرِّبا
وليس ثأري على موسى ، وحرُمته !
بواجبٍ ، وهو في حِلٍّ إذا وجَّبا
إني له ، عن دمي المسفوكِ ، مُعْتَذِرٌ ،
أقولُ : حَمَلَتْهُ في سَفَكِهِ تَعْبَا
مَنْ صاغه اللهُ من ماء الحياة ؛ وقد
أجرى بَقِيَّتَهُ ، في ثَغْرِهِ ، شَنْبَا ٢

١ الحُب بالكسر : الحبيب .

٢ الشنب : ماء الاسنان ورقتها وبردها وعذوبتها .

نفسي تَلَذُّهُ الأُسى فيه ، وتَأَلَّفُهُ ،
 هل تعلمون ، لنفسي ، بالأُسى نسباً ؟
 قالوا : عَمِدْنَاكَ من أهلِ الرِّشَادِ ؛ فما
 أغْوَاكَ ؟ قلت : اطلبوا ، من لحظة ، السَّبَبَا !
 يا غَائِباً ، مُقْلَتِي تَهْمِي لِفُرْقَتِهِ ،
 والقَطْرُ ، إِنْ حُجِبَتْ شمسُ الضُّحَى ، انسكبا
 أَلْقَى ، بِمِرَاةٍ فِكْرِي ، شمسَ صُورَتِهِ ،
 فَعَكَّسَهَا شَبَّ ، فِي أَحْشَائِي ، اللَّهَبَا
 لَمَّا غَرَبَتْ ، عَجَمْتُ الصَّبْرَ أَسْبُرُهُ ،
 فلم أَجدْ عُدَّةَ نَبْعاً ، ولا غَرَبَا
 كم لَيْلَةٍ بَثُّهَا ، والنَّجْمُ يَشْهَدُ لي ،
 صَرِيعَ شَوْقٍ ، إِذَا غَالَبَتْهُ غَلْبَا
 مُرَدِّدَاً فِي الدُّجَى لَهْفِي ، ولو نَطَقْتُ
 نَجْمُهُ ، رَدَّدْتُ ، من حَالَتِي ، عَجَبَا

١ غربت : غبت وبعدت . عجمت : اختبرت . اسبره : امتحن غوره . النبع :
 شجر صلب تصنع منه القسي . الغرب : شجر هش ، اي رخو لين . والمراد
 ان صبره لا قوي ولا ضعيف ، اي لا وجود له .

نَهَبْتُ فِيهَا عَقِيقَ الدَّمْعِ مِنْ أَسْفٍ ،
 حَتَّى رَأَيْتُ جُجْمَانَ الشَّهْبِ قَدْ نُهَبَا
 هَلْ تَشْتَفِي مِنْكَ عَيْنٌ ، أَنْتَ نَاطِرُهَا ،
 قَدْ نَالَ مِنْهَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَبَا ؟
 مَاذَا تَرَى مِنْ مُحِبٍّ ، مَا ذُكِرْتَ لَهُ ،
 إِلَّا شَكَا ، أَوْ بَكَى ، أَوْ حَنَّ ، أَوْ طَرِبَا ؟
 يَرَى خِيَالَكَ فِي الْمَاءِ الزُّلَالِ ، إِذَا
 رَامَ الْوُرُودَ ، فَيَرَوِي ، وَهُوَ مَا شَرِبَا !!

١ الجمان : اللؤلؤ . الشهب : النجوم . والمراد انه بقي يبكي طول ليله حتى غابت النجوم .

يامن الغرق

ضَلَلْتُ بِالْبَدْرِ ، عَلَى نُورِهِ ،
وَالنَّاسُ يَسْتَهْدُونَ بِالْبَدْرِ

أَبْطَلَ مُوسَى السَّحَرَ فِيمَا مَضَى ،
وَجَاءَ مُوسَى الْيَوْمَ بِالسَّحَرِ

مُسْتَحْسِنُ الْأَوْصَافِ ؛ مَمْنُوعُهَا ،
فَلَا تَرُمُهُ بِسُوءِ الْفِكْرِ

كَلَمَاءُ فِي الشَّحْبِ ، وَكَالْدُرِّ فِي
الْأَصْدَافِ ، وَالشَّادِنِ فِي الْقَفْرِ

لَوْ أَنَّهُ عَنَّ حُورِيَّةٍ ،
أَلْقَتْهُ بَيْنَ السَّحْرِ وَالنَّحْرِ !^٢

وَلَوْ دَعَا مَيِّتًا بِالْأَفَاطِئِ ،
إِذَنْ لِّلْبَّاءِ مِنَ الْقَبْرِ !!

١ الشادن : الظي إذا اشتد واستغنى عن أمه .

٢ السحر : الرئة .

دُرُّ ثَنَايَاهُ وَالْفَاظُهُ ،
فَلَقَّبُوهُ الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ

مَا عَوَّذُوهُ الْعَيْنَ ، بَلْ عَوَّذُوا ،
مِنْ عَيْنِهِ ، النَّاسَ هَوَّيَ يَسْرِي¹

كَأَنَّمَا الْحَالُ ، عَلَى خَدِّهِ ،
سَوَادُ قَلْبِي فِي لَظَى الْجَمْرِ

أَجْرِي دَمِي فِي خَدِّهِ صِبْغَةً ،
فَاسُودَ² مِنْهُ مَوْضِعُ الْوِزْرِ³

يَا طَرَفَهُ الْمُعْتَلُ⁴ ! خُذْ مُهْجَتِي ،
لَعَلَّهَا تَنْفَعُ أَوْ تُبْرِي⁵ !

وَلَا تَرُدِّ⁶ اللَّحْظَ عَنْ مُقْلَتِي ،
وَاسْفِكْ دَمِي حُلُوءًا⁷ ، وَخُذْ أَجْرِي⁸

١ عَوَّذُوهُ : البسوه التعويذة خوفاً من العين .

٢ الوزر : الاثم . موضع الوزر : كناية عن خده الذي أثم بسفك دمه .

جعل نقطة خاله على خده اثرًا من دمه المسفوك تجمُّد واسود .

٣ طرفه المعتل : اي طرفه الذابل ، كأنه عليل لذبوله .

٤ الحلو : ما يعطى حُلُوءًا .

يا يوسفَ الحُسنِ ، ويا سامِريَّ
الهَجْرَ ، أَشْفِقُ للهوى العُذريَّ
أُخْشَى عليك الفَيْضَ من أدمُعِي ،
وأنتَ في عيني ، كما تَدْرِي
أنتَ ، على التحقيقِ ، موسى ، فقد
أُمنِتَ أَنْ تَغْرَقَ في البحرِ

•

١ سامري الهجر: اي يهجر ظالماً على غير حق ، وهي نسبة الى السامر ، وهم الجماعة الذين يتحدثون في الليل حول البيت . والمعنى مأخوذ من آية القرآن: « مستكبرين به سامراً تهجرون » اي تتركون القرآن .

وردة من غدير

ولمَّا عَزَمْنَا ، ولم يَبْقَ ، من
مُصَانَعَةِ الشَّوْقِ ، غَيْرُ الْيَسِيرِ

بَكَيْتُ عَلَى النِّهْرِ أُخْفِي الدَّمْعَ ،
فَعَرَّضَهَا لَوْنَهَا لِلظُّهْرِ

ولو عَلِمَ الرَّكْبُ خَطِّي إِذَنْ ،
لَمَّا صَحِبُونِي عِنْدَ الْمَسِيرِ

إِذَا مَا سَرَى نَفْسِي فِي الشَّرَاعِ ،
أَعَادَهُمْ نَحْوَ حِمَصَ زَفِيرِي^٢

وَقَفْنَا سُحَيْرًا ، وَغَالَبْتُ شَوْقِي ،
فَنَادَى الْأَسَى حُسْنَهُ : مَنْ مُجِيرِي ؟

١ لونها : اي لونها الاحمر لانه ييكى دماً .

٢ حمص : مدينة اشبيلية بالاندرلس .

أَنَارُهُ ، وَقَدْ وَقَدَتْ زَفَرَتِي ،
فَصَارَ الْغُدُوُّ كَوَقْتِ الْهَجِيرِ ١
وَمَنْ الْفِرَاقُ بِتَوْدِيْعِهِ ،
فَشَبَّهْتُ نَاعِي النَّوَى بِالْبَشِيرِ
وَقَبَّلْتُ وَجَنَّتَهُ بِالْدمُوعِ ،
كَمَا التَّقِطْتُ وَرْدَةً مِنْ غَدِيرِ
وَرَدَتْ ، وَصَدَّقْتُ ، عِنْدَ الصُّدُورِ ،
حَدِيثَ قُلُوبٍ نَأَتْ عَنْ صُودُورِ ٢
وَقَبَّلْتُ فِي الثَّرْبِ مِنْهُ خُطَايَ ،
أُمِيزُهَا بِشَمِيمِ الْعَبِيرِ
أَمُوسَى تَمَلَّ لَذِيذَ الْكَرَى ،
فَلِيلِي ، بَعْدَكَ ، لَيْلُ الضَّرِيرِ ٣
تَغَرَّبَ نَوْمِي عَنْ نَظَرِي ،
وَبَاتَ حَدِيثُ الْمُنَى فِي ضَمِيرِي

١ الهجير : وقت اشتداد الحر عند الظهيرة .

٢ الصدور الاولى : ضد الورود .

٣ تمل : تمتع به ، من تملسى . الضير : المريض .

وما زادك البينُ بُعداً ، سوى
سنا الشمسِ من مُنجدٍ او مُغيرٍ
طردتُ الرِّجا فيكَ عن حيلتي ،
ووكَّلتُهُ باتقلابِ الأمور

•

١ سنا الشمس : ضياؤها . المنجد : من اتي النجد ، المرتفع من الارض .
المغير : من اتي الغور ، وهو المنخفض من الارض . والمراد ان حبيبه كالشمس
تبقى ظاهرة للمنجد والمغير وان بعدت .

معجزات

سَلَّ الكَأْسَ تَزْهُو بَيْنَ صَبْغٍ وَإِشْرَاقٍ ،
أَذُوبَ فِيهَا الْوَرْدُ ، أَمْ وَجَنَةُ السَّاقِ ؟

كُؤُوسٌ تُحْيِيهَا النُّفُوسُ ، كَأَنَّمَا
حَدِيثُ تَلَاقٍ فِي مَسَامِعِ عُشَّاقٍ

إِذَا قَتَلُوهَا بِالْمِزَاجِ لِيَشْرَبُوا ،
أَعَاشُوا مُنَاهُمْ بَيْنَ مَوْتٍ وَإِخْلَاقٍ ١

تَثُورُ كَأَنَّ الْمَاءَ يَلْسَعُ صِرْفَهَا ،
فَصُوتُ الْمَغْنِيِّ مِثْلُ هَيْئَةِ الرَّاقِ ٢

بِمُوسَى ، إِذَا مَا شِئْتَ سُكْرِي ، غَنِّ لِي ،
وَأَدْهِقْ كُؤُوسَ الْخَمْرِ آيَةً إِدْهَاقٍ !

وَإِنْ شِئْتَ إِعْجَازاً ، ضَرَبْتَ بِذِكْرِهِ
فَوَّادِي ، فَفَجَّرْتَ الْعَيُونَ بِأَمَاقِي !!

١ الاخلاق : البلى .

٢ الهينة : الصوت الخفي . الرَاقِي : الذي يرقى المسروع .

تصاعُدُ أنفاسي تُشابهُ الصَّبَا ،
وتُقدَحُ في الأحشاء نيرانُ أشواقِي
إذا أنا حمَّلتُ البليل صبابتي ،
غدت كسمومِ الفتكِ لفحةَ إحراقِ !
وتعرفُ مني الريحُ زفرةَ عاشقٍ ؛
ويفهمُ مني البرقُ نظرةَ مُشتاقِ

•

١ البليل : اي الريح البليل .

في سوق النخاسة

أشمسُ في غِلالَةٍ أرجوانِ ،
وبدرٌ طالعٌ ، أم غُصْنُ بَانِ ؟^١

وثغرٌ ما أرى ، أم نَظْمُ دُرٍّ ،
ولحظٌ ما حوى ، أم صارِمانِ ؟

وخذٌ فيه تَفَّاحٌ ووردٌ ،
عليه من العقاربِ حارسانِ^٢

ويَعْدُلُني العواذلُ فيه جَهْلًا ،
عزيزٌ ما يقولُ العاذِلانِ

فقالوا : عبدُ موسى ، قلتُ : حقًّا ؛
فقالوا : كيف ذا ؟ قلتُ : اشتراني !

فقالوا : هل عليكَ بذا ظهيرٌ ؟
فقلتُ : نعم ، عليَّ ، وشاهدانِ^٣

١ الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

٢ العقارب : أي عقارب الشعر .

٣ الظهير : المعين .

فقالوا : هل رَضِيتَ تَكُونُ عَبْدًا ؟

لَقَدْ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْهَوَانِ !

فقلتُ : نعم ، أنا عَبْدُهُ ذَلِيلٌ

لِمَنْ أَهْوَى ، فَخَلَّوْنِي وَشَانِي !

بِنَفْسِي مِنْ يُفَدِّينِي بِنَفْسٍ ،

جَعَلْتُ فِدَاهُ لِمَا أَنْ فِدَانِي

سَأَلْتُكَ حَاجَةً إِنْ تَقْضِيهَا لِي ،

فقال : نعم ، قضيت ، وحاجتان ...

فقلت : أَشْمُ مِنْ خَدْيِكَ وَرَدَا ؛

فقال : وما تَضُمُّ الْوَجْنَتَانِ

فقلت : أَخَافُ صُدْعَكَ أَنْ يَرَانِي ،

وما أنا مِنْ لِحَاطِكَ فِي أَمَانٍ

فقال : أَعَاشِقُ ، وَيَخَافُ رَمِيًّا ؟

جَبُنْتَ ، وما عَهْدُكَ بِالْجَبَانِ

كَذَاكَ الصَّبُّ يَعْذِرُ كُلَّ صَبٍّ ،

تَحْكُمُ مَا تَشَاءُ ، وَفِي ضَمَانِي

فكان تَحَكُّماً لا وَزَرَ فيه ؛
أَيَكْتُبُهُ عليّ الكاتبان ؟^١
أديرا الراح ؛ ويحكمنا ، سُلافاً ،
فإنّ دارتْ عليّ ، فعاطيانى !

١ الكاتبان : اي الملكان الحافظان اللذان يكتبان اعمال الناس ليوم الحساب .

يَني وَيَنيكَ

بأبي جُفونُ مُعذِّبي ، وجُفوني !

فهي التي جَلَبَتْ إِلَيَّ مَنُونِي^١

ما كنتُ أَحَسِبُ أَنَّ جَفَنِي قَبَلَهَا ،

يَقْتَادُنِي مِنْ نَظَرَةٍ لِفُتُونِ

يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْعَيُونَ ، لَأَنْهَا

حَكَمْتُ عَلَيْنَا بِالْهَوَى وَالْهُونِ^٢

وَلَقَدْ كَتَمْتُ الْحُبَّ بَيْنَ جَوَانِحِي ،

حَتَّى تَكَلَّمْ فِي دُمُوعِ شُؤُونِي^٣

هَيَّاهُ لَا تَخْفَى عِلَامَاتُ الْهَوَى ،

كَادَ الْمُزَيَّبُ بَأَن يَقُولَ : خُذُونِي !

١ بأبي : الباء للتفدية ، وجفوني : معطوفة على أبي .

٢ الهون : الذل .

٣ الشؤون : مجاري الدمع الى العيون .

وَبُهْجَتِي أَخَاطُ ظَلِيمَةَ وَجْرَةٍ ،
حُرَّاسُ مَسْكِنِهَا أَسْوَدُ عَرِينِ ١

سَدُّوْا عَلَيَّ الطَّرْقَ ، خَوْفَ طَرِيقِهِمْ ،
فَالطَّيْفُ لَا يَسْرِي عَلَى تَأْمِينِ

أَوْ مَا كَفَاهُمْ مَنَعُهُمْ حَتَّى رَمَوْا
مِنْهَا مُبَرَّأَةً بِرَجْمِ ظُنُونِ ؟

وَتَوَهَّمُوا أَنْ قَدْ تَعَاطَتْ قَهْوَةً ،
لَمَّا رَأَوْهَا تَنْثِي مِنْ لِيْنِ ٢

وَاسْتَفْهَمُوهَا : مِنْ سَقَاكِ ؟ وَمَا دَرَوْا
مَا اسْتَوْدِعَتْ مِنْ مَبْسِمٍ وَجُفُونِ !

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَّضُوا
بِي لِلْفُتُونِ ، وَبَعْدَهُ عَذْلُونِي

خَدَعُوا فَوَادِي بِالْوَصَالِ ، وَعِنْدَمَا
سَبَّوْا الْهَوَى فِي أَضْلَعِي ، هَجَرُونِي

١ وجرة : موضع في ديار العرب موصوف بغزلانه .

٢ القهوة : الخمر .

لو لم يُريدوا قَتَلتي ، لم يُطَمِعُوا
 في القُربِ قلبَ مُتِيَمٍ مفقون
 لم يرحموني حين حان فِراقُهم ،
 ما ضرَّهُمْ لو أَنهم رَحِموني ؟
 ومن العجائبِ أَن تَعَجَّبَ عاذلي
 من أَن يطولَ تشوُّقي وحنيني !
 يا عاذلي ! ذرني ، وقلبي والهوى ،
 أَأَعَرَتني قلباً لحملِ شُجُوني ؟^١

*

يا ظبيةً تَلوي دُيُوني في الهوى ،
 كيف السبيلُ الى اقتضاء دُيُوني ؟^٢
 بيني وبينك ، حين تأخذُ ثأرها
 مَرَضَى قلوبٍ من مِراضِ جُفون
 ما كانَ ضَرَّكَ ، يا شقيقةَ مُهْجتي ،
 أَن لو بَعَثَ تَحِيَّةً تُحِييني !

١ ذرني : دعني .

٢ تلوي : قاتل .

زَكِّيْ جَمَالًا أَنْتِ فِيهِ غَنِيَّةٌ وَ
وَتَصَدَّقِي مِنْهُ عَلَى الْمِسْكِينِ !
مُنِّيَّ عَلِيٍّ ، وَلَوْ بِطَيْفِ طَارِقٍ ،
مَا قَلَّ يَكْثُرُ مِنْ نَوَالِ ضَنِينِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ حُبِّكَ ، أَنْ أَرَى ،
فِي غَيْرِ دَارِ الْخُلْدِ ، حُورَ الْعَيْنِ
قَسَمًا بِحُسْنِكَ ، مَا بَصُرْتُ بِمِثْلِهِ ،
فِي الْعَالَمِينَ شَهَادَةً بِإِيمَانِ !



العذار

نظَرْتُ جَرَى قَلْبِي عَلَى آثَارِهِ ،
 خَلَعَ الْعِذَارَ ، فَلَا لَعَا لِعِثَارِهِ ١
 يَا وَجْدُ ! شَأْنُكَ وَالْفُؤَادَ ، وَخَلَّتْنِي ،
 مَا الْمَرْءُ مَأْخُودًا بِزَلَّةٍ جَارِهِ
 دَنِفٌ يَغِيبُ عَنِ الطَّيِّبِ مَكَانُهُ ،
 لَوْلَا ذُبَالٌ شَبٌّ مِنْ أَفْكَارِهِ ٢
 لِلدَّمْعِ خَطٌّ فَوْقَ صُفْرَةٍ خَدِّهِ ،
 فَتَوَاهِ مِثْلَ النِّقْشِ فِي دِينَارِهِ
 هِيَهَاتَ ! عَاقَ عَنِ السُّلُوفِ فُؤَادَهُ ،
 سَبَبٌ يَعُوقُ الطَّيْرَ عَنْ أَوْكَارِهِ

-
- ١ خلع العذار : اي ترك الحياء وجمع راكباً رأسه متبعاً هواه . لعا : كلمة تقال
 للعائر ، ويراد منها الدعاء ليقوم من عثرته .
 ٢ الدنف : المريض ثقل عليه المرض . الذبال ، جمع ذبالة : وهي الفتيلة .
 شب : اتقد .

قالوا : سَيْسَلِيكَ الْعِذَارُ ، سَفَاهَةٌ ،
وَحَصَادُ عُمَرِي فِي نَبَاتِ عِذارِهِ !^١

ان لم أَمُتْ قَبْلَ الْعِذارِ ، فعندما
يَبْدُو ، يُسَلِّمُ عاشقٌ بِغِرارِهِ^٢

مِثْلُ الْغَرِيقِ نَجَا وَوَأْفَى سَاحِلًا ،
فَإِذَا الْأَسْوَدُ رَوَابِضُ بَجِوارِهِ

انَّ الْعِذارَ صَحِيفَةٌ تَتَلَوُ لَنَا
مَا كَانَ صَانَ الْحَسَنُ مِنْ أَسْرَارِهِ

مَنْ لِي بِهِ ؛ يَرْضَى وَيَغْضَبُ مِثْلَمَا
أَنَسَ الرَّشَا ، ثُمَّ انْتَنَى لِنِفَارِهِ

كَسْلَانُ يَعْتَرُ فِي الْحَدِيثِ لِسَانُهُ ،
عَشْرَاتِ سَاقٍ فِي كَوْوَسٍ عُقَارِهِ

وَالْحَالُ يَعْبَقُ فِي صَحِيفَةِ خَدِّهِ
مِسْكَاً خَلَعَتْ النُّشْكُ مِنْ أَعْطَارِهِ

١ العذار : ما نبت من الشعر وسال على الوجه .

٢ سلم بغراره : أي قال : السلام عليكم ، والمراد به العجلة والايجاز .

موسى تنبأ بالجمال ؛ وانما
 هاروت^١ ، لا هارون^٢ من أنصاره
 إن قلت فيه : هو الكليم ، فخذّه
 يديك^٣ معجزة الخليل بناره
 روض^٤ حرمت^٥ ثماره ، وقصائدي
 من ورقه ، والآس^٦ نبت عذاره
 يا مشرفياً ! غرني بفرنده ،
 ونسيت^٧ ما في حده وغراره
 أنست^٨ ، بنار الشوق فيك ، جواني
 والزند^٩ لا يشكو بحر^{١٠} شراره
 أتلفت^{١١} قلبي ، فاسترحت^{١٢} من المنى ،
 كم من رضى في طي^{١٣} كره الكاره

-
- ١ هاروت : احد ملكي السحر والآخر ماروت . هارون : اخو النبي موسى .
 ٢ الخليل : اي ابراهيم الخليل . بناره : اي النار التي القاه الوثنيون فيها
 ليحرقوه ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً كما ذكر القرآن .
 ٣ الورق ، جمع ورقاء : وهي الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة الورق .
 الآس : شجر ورقه عطر يشبه به العذار .
 ٤ المشرفي : السيف . الفرند : جوهر السيف . الغرار : حد السيف .

وما وجد اعراية

يُمَثِّلُ لي ، نَهَجَ الصَّرَاطِ بوعده ،
رَشَاءً ، جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ فِي طِيٍّ بُرْدِهِ ١
تَغْصُّ بُرُؤِيَاهُ النُّجُومُ ، وَرَبَّمَا
تَمُوتُ غُصُونُ الرَّوْضِ غَمًّا بِقَدِّهِ
عَلِقْتُ بِبَدْرِ السَّعْدِ ، لَوْنِلْتُ ذَا الَّذِي
تُؤَمِّلُ مِنْهُ مُهْجَتِي بَعْضَ سَعْدِهِ
حَكَى لَحْظُهُ فِي السَّقَمِ جَسْمِي ، وَاعْتَدَى ،
لَنَا ثَالِثًا ، فِي ذَاكَ ، مِيثَاقُ عَهْدِهِ
وَأَرْكَبُنِي طَرَفَ الْهَوَى غُنْجُ طَرَفِهِ ،
وَأَشْرِقُنِي ، بِالْعَذَبِ ، إِشْرَاقُ خَدِّهِ ٢

-
- ١ النهج : الطريق الواضح . الصراط : عند المسلمين جسر ممدود على متن جهنم ، يعبر عليه الناجون الى الجنة بتعب وجهد ، وهو يرمز الى ان الجنة لا تنال بدون تعب ومشقة . الرشأ : الظلي اذا قوي ومشى مع أمه . البرد : الثوب .
٢ طرف الهوى : جواده . اشرقني : اغصني . العذب : اي الماء العذب .

وأغرى ، فؤادي بالأسى ، روضُ آسِه ،
 وأوردني ، ماء الرّدى ، غَضُّ وَرْدِه^١
 يُعارضُ قلبي بالحُفوقِ وشاحه ،
 ويحكي ، امتداداً ، زفرتي ، ليلُ صَدّه^٢
 وما المسكُ خالٍ من هوى خالِه ، وان
 غدا النَّدُّ منه مُستهماً بنِدّه^٣
 وما وَجدُ أعرابيَّةٍ بانَ أهلُها ،
 فحَنَّتْ الى بانِ الحِجازِ ورندِه^٤ ،
 إذا آتستَ ركباً تكفلَ شوقها
 بنارِ قِراه ، والدُّموعُ بورْدِه^٥

١ الآس : شجر ورقه عطر ، ويعرف ثمره عند العامة بالحنبلّاس ، وهو تحريف
 لحب الآس . شبه به عذار حبيبه . وشبه بالورد خده .

٢ يعارض قلبي : اي ينافسه ويباريه . الوشاح : اديم عريض يرصع بالجواهر
 تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . ويقال : امرأة خافقة الوشاح ، اي
 ضامرة الكشحين .

٣ الخال في الخد : يشبه بالمسك . النَّدُّ : عود طيب الرائحة يتبخر به . ويجوز
 فتح النون . نده : مثله .

٤ الرند : شجر طيب الرائحة .

٥ قراه : ضيافته .

وإن أوقِدَ المِصباحُ ، ظنَّتهُ بارِقاً
يُضيءُ ؛ فهَشَّتْ للسلامِ وردّه

بأعظمَ من وَجدي بموسى ، وإنما
يرى أني أذنبْتُ ذنباً بوُدّه

أنا السائلُ المسكينُ قد جاء يبتغي
جواباً ، ولو كان الجوابُ برَدّه !

مُحِبُّ يرى في الموتِ أُمْنِيَّةً ، عسى
تَخِفُّ ، على موسى ، زيارةُ لحده !

حديث عنقاء !

حديثُ عنقاءٍ صَبُّ أدركَ الأَمَلا ،
حَظِّي من الحُبِّ أني بعضُ من قَتَلا !

أما لَقد نَصَحَ العَذَّالُ ، لو قُبِيلُوا !
السيفُ من لَظِ موسى يَسْبِقُ العَدَّالَا

طَلَبْتُ حِيلَةَ بُرٍّ من حَبَّتِهِ ،
فَنَصَّ لي لَظُهُ الأَمَراضَ والعِلَلَا

يا مَنْ غدا كُلُّ لَظِي فيه ، من طَمَعٍ ،
عسى وَلِيتَ ، وشِعْري كُلُّهُ غَزَلَا !

مَنَعَتْنِي ، يَقْظَةً ، رَدَّ السَلامِ ، فلم
أَجْروُ على الطَّيِّفِ في تَكْلِيفِهِ القُبَلَا

كسا خِضابُ اصْفَرارٍ ، للضنى ، جَسَدي ،
لو كان يُنْضَحُ ، من ماءِ اللَمَى ، نَصَلَا

شوقي إِلَيْكَ ، ولا حُمِلَتْ شوقي ! قد
أَفْنَى القَوافي ، وَأَفْنَى الدَمْعَ ، والحَمِيلَا

١ ينضح : يسقى ، أو يشرب دون الري . اللهم : سمرة في الشفة . نصل
الخضاب : ذهب لونه .

متمسك بمجبل الشمس

طَمَحْتَ بأجفاني ، فأنسيتها الغمضا ،
وأجنيبتني ، من وجنتيك ، هوَى غَضًّا

أَيَقْبَلُ شوقي سَكْوَةً عن مُقْبَلٍ
يسومُ خِتَامَ الصَّبْرِ خَاتَمُهُ فَضًّا؟^١

أموسى ! أيا بَعْضِي وكُلِّي حقيقةً ،
وليس مجازاً قوليَ الكُلِّ والبَعْضَا

خَفَضْتَ مكاني ، إذ جَزَمْتَ وسائلي ،
فكيف جَمَعْتَ الجَزَمَ عِنْدِي والحَفْضَا؟^٢

شَدَدْتُ بِمَجْبَلِ الشمسِ مِنْكَ أَنَامِلي ،
لِحْظِي ، وَإِنَّ الحِظَّ يَقْطَعُهَا عِضًّا

١ المقبل : الثغر . يسوم : يكاف . واكثر ما يستعمل في العذاب والشر . الختام : الطين يخبث به على الشيء . خاتمه : اي خاتم الثغر . فضاً : اي فض ختام الصبر .

٢ جزمتم : قطعت . الجزم والحفض في علم النحو لا يجتمعان ، لان الاول خاص بالافعال ، والثاني خاص بالاسماء .

فراق

هو البين^١، يا موسى ، ولو كنتَ ثاوياً ،
فما كان قُربُ الدَّارِ منكَ مُقرَّبِي^٢ ،
أَرَوْضَ الصَّبَا ، قد جَفَّ بالبينِ مَنبِتِي ،
ويا شمسَ أَفْئَقِ الحُسْنِ ، قد حانَ مَغرِبِي
وقد كنتُ قبلَ البينِ أَهْذِي بِمَطْمَعِي ،
وَأَرْقِي جُفُونِي بِالرَّجَاءِ الْمُخَيِّبِ
فأَمَّا وقد نادى العُرابُ رَكاثِي ،
فيا صَبْرُ ، إن شَرِقتَ سَيراً ، فغَرَّبَ !
ويا سَلَوَتِي فِي الحُبِّ ! بَيْنِي ذَمِيمَةٌ ،
وَفِي غَيْرِ حِفْظٍ ، أَيُّهَا النُّومُ ، فَادْهَبِ^٢
مِنَ اليَوْمِ أَرِّخْ فِيكَ أَوَّلَ شِقْوَتِي ،
وَأَخِرَ عَهْدِي بِالْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ

١ ثاوياً : مقيماً .

٢ بيني : ابعدني .

هداية

تَسَلَّيْتُ عَنْ مُوسَى بِحُبِّ مُحَمَّدٍ ،
هُدَيْتُ ، وَلَوْلَا اللَّهُ مَا كُنْتُ أَهْتَدِي
وَمَا عَنْ قَلِيٍّ قَدْ كَانَ ذَاكَ ، وَإِنَّمَا
شَرِيعَةُ مُوسَى عُطِّلَتْ بِمُحَمَّدٍ ١

بين فاتحتين

لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مُوَاصِلِي ،
فَأَسْقَيْتَنِي بِالْبُعْدِ فَاتِحَةَ الرَّعْدِ ٢
فَبِاللَّهِ ، بَرِّدْ مَا بَقَلْبِي مِنَ الْجَوَى ،
بِفَاتِحَةِ الْأَعْرَافِ ، مِنْ رَيْفِكَ الشَّهْدِ ٣

١ القلى : البغض .

٢ الرعد : سورة الرعد وفتحتها : الف لام ميم راء ، واران بها المر .

٣ الاعراف : سورة الاعراف وفتحتها : الف لام ميم صاد ، واران بها المص .

شيء من الكلف

سألتها علةً من صرف ريقتها ،
تُطفي بها حرَّ مَصْدُوعِ الحشا دَنِفٍ ١
فاستضحكت ، ثم قالت : ثغرُ ذي فَلَجٍ ،
في ثغرِ ذي شَتَبٍ ، شيءٌ من الكُلْفِ ٢
وما كُدتُ أنه ، والله ، لا عَجَبُ
ان يُوجدَ الدُرُّ مقروناً مع الصَّدَفِ !

-
- ١ العلة : الشرب مرة بعد اخرى . الصرف : الخالص لم يمزج بشيء آخر .
الدنف : المريض اثقله المرض .
٢ الفلج : التباعد ما بين الاسنان . الشنب : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الاسنان .
الكلف ، جمع كلفة : وهي المشقة .

يا مرهبي !

يا مرهبي دون سلطانٍ يصولُ به ،
ومُخجِلي دون أذنبٍ ، ولا زلزلِ !
إلاَّ هوَّي ردَّ حَقِّي عند باطلِهِ ،
حتى يرى الظُّلمُ لي منه يدًا قبلي
إن جُدتَ لي ، فبحقِّ ؛ أو بخلتَ ، فما
أكونُ أوَّلَ صَبٍّ مات عن أملٍ
متى ترى منك نفسي ما تؤمِّله ،
وحاجتي فيكَ بين اليأسِ والأملِ ؟

بواذر التوبة

تَنَازَعُنِي الْأَمَالُ كَهَلًا وَيَافِعَا ،
وَيُسَعِدُنِي التَّعْلِيلُ ، لَوْ كَانَ نَافِعَا ١

وَمَا اعْتَنَقَ الْعَلِيَا سَوَى مُفْرَدٍ غَدَا
لَهَوْلِ الْفَلَا ؛ وَالشُّوقِ ؛ وَالنُّوقِ رَابِعَا

رَأَى عَزَمَاتِ الْحَقِّ قَدْ نَزَعَتْ بِهِ ،
فَسَاعَدَ ، فِي اللَّهِ ، النَّوَى وَالنَّوَارِ عَا ٢

✱

وَرَكَبِ دَعَتَهُمْ نَحْوُ « يَثْرَبَ » نِيَّةً ،
فَمَا وَجَدَتْ إِلَّا مُطِيعًا وَسَامِعَا ٣

١ اليافع : الغلام راهق العشرين .

٢ في الله : أي في سبيل الله . النوازع : الاشواق التي تنزع بالانسان ، أي تجذبه وتميله .

٣ يثرب : مدينة الرسول .

يُسَابِقُ وَخَدَ الْعَيْسَ مَا اسْوَدَّ مِنْهُمْ ،
فَيُقْنُونَ بِالشَّوْقِ الْمَدَى وَالْمَدَامِعَا^١

سَقَى دَمْعُهُمْ غَرْسَ الْأَسَى فِي ثَرَى الْجَوَى ،
فَأَنْبَتَ أَزْهَارَ الشَّجُونِ الْفَوَاقِعَا^٢

فَذَاقُوا الْبَانَ الصَّدَقِ مَحْضًا لِعِزِّهِمْ ،
وَحَرَّمَ تَقْرِيطِي عَلَيَّ الْمَرَاضِعَا^٣

تَلَاقَى عَلَى وَادِي الْيَقِينِ قُلُوبُهُمْ
خَوَافِقَ ، يَذْكُرْنَ الْقَطَا وَالْمَشَارِعَا

قُلُوبٌ عَرَفْنَ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَانْطَوَتْ
عَلَيْهَا جُنُوبٌ مَا أَلْفَنَ الْمَضَاجِعَا

١ الوخد : اسراع الابل . العيس : الابل .

٢ الجوى : الحزن ، والحب الباطن . الفواقع : الصفر الخالصة
الاصفرار .

٣ البان : الرضاع .

٤ القطا : طير تسير جماعات ، وهي اسرع الطيور واهداها الى الماء ، يقال :
اهدى من القطا . المشارع : موارد الماء . والمراد انهم اهتمدوا الى مشارع
اليقين كما تهتدي القطا الى مشارع الماء .

إِذَا مَا انْتَنَوْا أَوْ رَجَعُوا الذِّكْرَ ، خِلْتَهُمْ
 غُصُونًا لِدَانًا ؛ أَوْ حَمَامًا سَوَاجِعًا
 تُضِيءُ مِنَ التَّقْوَى خَبَايَا صُدُورِهِمْ ،
 وَقَدْ لَبِسُوا اللَّيْلَ الْبَهِيمَ مَدَارِعًا
 تَكَادُ مُنَاجَاةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ،
 تَنِمُّ بِهَا مِسْكَاً عَلَى الشَّمِّ ذَائِعًا
 تَخَالُهُمُ النَّبْتَ الْهَشِيمَ تَغْيُرًا ،
 وَقَدْ فَتَقُوا رَوْضًا مِنَ الذِّكْرِ يَانِعًا

*

خَذُوا الْقَلْبَ يَا رَكَبَ الْحِجَازِ ، فَإِنِّي
 أَرَى الْجِسْمَ فِي أَسْرِ الْعَلَائِقِ قَابِعًا
 وَلَا تُرْجِعُوهُ إِنْ قَفَلْتُمْ ؛ فَإِنَّمَا
 أَمَانَتُكُمْ إِلَّا تَرُدُّوهُ الْوَدَائِعَ

-
- ١ الذِّكْرُ : أَيِ الْقُرْآنِ أَوْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدَعَاءِ . لِدَانٍ : لِينَةٍ ، أَيِ
 يَتَّيَلُونَ عِنْدَ الذِّكْرِ كَالْغُصُونِ اللَّيْنَةِ . أَوْ كَالْحَمَامِ سَوَاجِعًا : أَيِ يَخْشَعُونَ عِنْدَ
 الذِّكْرِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، فَكَأَنَّهُمْ يَتَنَحَّبُونَ كَالْحَمَامِ الْبَاكِ .
 ٢ الْبَهِيمُ : الشَّدِيدُ السَّوَادِ . الْمَدَارِعُ : الثِّيَابُ مِنَ الصُّوفِ .

مع الجمراتِ ارمؤه ، يا قومُ ، إنه
 حصاةٌ تَلَقَّتْ من يدِ الشوقِ صارعا^١
 تَخْلَصَ أقوامٌ ، وأسلمني الهوى
 الى عُلُقٍ سَدَّتْ عليَّ المَطامِعا^٢
 هُمُ دخلُوا بابَ القَبُولِ بقرَ عِهِمْ ،
 وحَسبي أن أبقى لسِنِّي قارعا^٣ !
 أَيْنَفَكُ عزمي عن قيودٍ ثَقِيلَةٍ ؟
 أَيْمَحُو الهوى عن طِينَةِ القلبِ طابعا ؟
 وتُسَعِفُ « لَيْتُ » في قضاءِ لُبَانِي ،
 ويَتْرُكُ « سَوْفُ » فِعْلَ عَزَمِي الْمُضَارِعَا ؟
 إِذَا شَرَقَ الْإِرْشَادُ خَابَتْ بَصِيرَتِي ،
 كَمَا بَعَثَتْ شَمْسُ السَّرَابِ الْمُخَادِعَا !
 فَلَا الزَّجْرُ يَنْهَانِي ، وَإِنْ كَانَ مُرْهِبًا ،
 وَلَا النَّصْحُ يَثْنِينِي ، وَإِنْ كَانَ نَاصِعَا

١ الجمرات : الحصى التي يرميها الحجاج في منى قرب مكة .

٢ العلق ، جمع علقة : وهي العلاقة .

٣ لسني قارعا : أي يقرع سنه ندما .

فِيا مَنْ بِناءِ الحَرْفِ خامَرَ طَبَعَهُ !
 فصار لتأثيرِ العَواملِ مانعا
 بلغتْ نِصابَ الأربَعينَ ، فزكَّها
 بفعلٍ تُرى فيه مُنيباً ، ورابعاً^١
 وبادرَ بَوادي السَّمِّ إن كنتَ راقِياً ،
 وعاجِلُ رُقوعِ الفَتَقِ إن كنتَ راقِعاً^٢
 فما اسْتَبَهَتْ طُرُقُ النِّجاةِ ، وإنما
 رَكِبَتْ إِلَيْها من يَقيِنِكَ ظالِعاً^٣

١ منيباً : تائباً . رابعاً : كافاً مترفيقاً بنفسه .

٢ الراقي : الذي يرقى الملدوغ لئلا يقتله السم .

٣ الظالع : البعير الذي يغمز في مشيمه لعب فيه كالعرج . والظالع : المتهم .

حصار اشبيلية

اشتدت قوى الاسبانيين بعد اتحاد مملكتي لاون
وقشتالة ، فتابعوا غاراتهم على القواعد الاندلسية ،
فهاجموا اشبيلية سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) وضربوا
عليها الحصار مدة سنتين كما يقول ابن خلدون حتى
استولوا عليها . فنظم ابن سهل هذه القصيدة يحض
بها امراء العرب لبادروا الى انقاذها قبل ان تسقط
في ايدي العدو :

يا مَعْشَرَ الْعَرَبِ الَّذِينَ تَوَارَتْوا
شَيْمَ الْحِمِيَّةِ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ !
إِنَّ الْإِلَهَ قَدْ اشْتَرَى أَرْوَاحَكُمْ ،
بِيعُوا ، وَيَهْنِكُمْ ثَوَابُ الْمُشْتَرَى
أَنْتُمْ أَحَقُّ بِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّكُمْ ،
وَبِكُمْ تَمُتُّ فِي قَدِيمِ الْأَعْصَرِ .

*

واخيلُ تَضَجَرُ في المَرَابِطِ عِزَّةً ،
أَلَا تَجُوسَ حَرِيمَ رَهْطِ الْأَصْفَرِ ١

كَمْ نَكَّرُوا مِنْ مَعْلَمٍ ، كَمْ دَمَّرُوا
مِنْ مَعْشَرٍ ، كَمْ غَيَّرُوا مِنْ مَشْعَرٍ ٢

كَمْ أَبْطَلُوا سُنْنَ النَّبِيِّ ، وَعَظَّلُوا
مِنْ حَلِيَةِ التَّوْحِيدِ صَهْوَةَ مَنَبَرِ

عند الخُطوبِ النُّكْرِ يَبْدُو فَضْلُكُمْ ،
وَالنَّارُ تُخْبِرُ عَنْ ذِكَا الْعَنْبَرِ

لَوْ صَوَّرَ الْإِسْلَامُ شَخْصًا ، جَاءَ كَمْ
عَمْدًا بِنَفْسِ الْوَامِقِ الْمُتَحِيرِ ٣

لَوْ أَنَّهُ نَادَى النَّصِيرَ ، لُحِصَّكُمْ ،
وَدَعَاكُمْ : يَا أُسْرَتِي ! يَا مَعْشَرِي !

١ تجوس : تطلب مستقصية ، وتتردد خلال البيوت في الغارة ، وتطوف فيها .

رهط الاصفر : يسمي العرب ملوك الروم بني الاصفر ، وقد يطلقون اسم الروم على الاوروبيين عامة ، كما اطلق الشاعر هنا رهط الاصفر على الاسبانيين .

٢ المعلم : مظنة الشيء وما يستدل به . المشعر : اي موضع العبادة .

٣ الوامق : المحب .

الى الوزير يشار

قال يمدح الوزير ابن خالد :

أَكُوْسًا بَدَتْ بِأَيْدِي سُقَاةٍ ،
أَمْ نَجُومًا تَسْعَى بِهَا أَقْمَارُ ؟

وَكَأَنَّ الْإِبْرِيْقَ جَيْدُ غَزَالٍ ،
دَمُ ذَاكَ الْغَزَالِ فِيهِ الْعُقَارُ^١

قَهْوَةٌ ، إِنْ جَرَى النَّسِيمُ عَلَيْهَا ،
كَأَدَّ يَعْלוهُ مِنْ سَنَاها أَحْمِرَارُ^٢

نَالَ مِنْهَا الصَّبَا ، وَلَا بُدَّ ، سُكْرًا ،
فَلِهَذَا يُعْزَى إِلَيْهَا الْعِثَارُ^٣

حَثَّهَا مِنْ كُوْسِهِ ، رَانِيَاتٍ^٤
عَنْ فُتُورٍ بِلَحْظِهِ ، خَمَّارُ^٥

١ العقار : الخمر .

٢ القهوة : الخمر . سناها : ضياؤها .

٣ حثها : فاعله خمار . رانيات : مديات النظر .

فِتْنَةً لِلْعُيُونِ تُدْعَى بِغُنْجٍ ،
حَيَّرَتْ ذَا النُّهَى ، وَقِيلَ أَحْوَارُ ١

كَيْمِينَ ابْنَ خَالِدٍ ، حِينَ تُدْعَى
رَاحَةً ، وَهِيَ دِيمَةٌ ٢ مِدْرَارُ ٣

لَسْتُ أُدْرِي يُسْرِنُ لِلْعُسْرِ إِلَّا
رَاحَتِيهِ ، إِذَا عَتَا الْإِقْتَارُ ٣

بِدَرُ الْمَالِ كَالْبُدُورِ ، وَلَكِنْ
نَالَهَا مِنْ نَدَى يَدِيهِ السَّرَارُ ٤

تَسْكُبُ الْجُودَ عِنْدَ رَحْمَةِ عَافٍ ،
كَرَحِيقٍ ، عَلَى الْغِنَاءِ ، يُدَارُ ٥

أَرْجُهُ ، فَالْمُنَى طَوَالُ ٦ لِرَاجِيهِ ،
وَأَيْدِي الْخُطُوبِ عَنْهُ قِصَارُ ٧

١ النهى : العقل . الاحورار : شدة سواد العين في شدة يياضها .

٢ الراحة : باطن الكف . الديمة : المطرة التي تدوم اياماً . المِدرار : الكثيرة السيل .

٣ الاقتار : الفقر .

٤ البدر ، جمع بدرة : وهي نحو عشرة آلاف درهم . السرار : آخر ليلة من الشهر يحق فيها القمر .

٥ العافي : طالب المعروف . الرحيق : افضل الخمر .

تَسْتَمِدُّ السَّحَابُ بِالْبَحْرِ ، لَكِنْ
مِنْ عَطَايَاهُ تَسْتَمِدُّ الْبَحَارُ

مَاجِدُهُ حَازَ فِي الْمَعَالِي احْتِقَالًا ،
فَهُوَ فِي طُرُقِهِ إِلَيْهَا اخْتِصَارُ

جَاءَنَا آخِرَ الزَّمَانِ كَمَا تَفَقَّرُ
عِنْدَ الْأَصَائِلِ الْأَزْهَارُ

وَذَبَابُ الْهِنْدِيِّ أَشْرَفُهُ ،
لَيْسَ عَلَيْهِ مِنَ التَّأَخُّرِ عَارُ^٢

إِحْمَدُوا خُلُقَهُ ابْتِدَاءً وَعَوْدًا ،
فَهُوَ كَالْحُمْرِ لَمْ يَشُبْهَا الْخُمْارُ^٣

بَطَشُهُ ، فِي سَنَا الْبَوَارِقِ ، خُطْفٌ ،
وَتَأَنِّيهِ ، فِي الْجَمَالِ ، وَقَارُ

طَبَّقَ الْأَرْضَ ذِكْرُهُ ، فَلَهُ فِي
كُلِّ أَفْقٍ ، مَعَ الْهَوَاءِ ، انْتِشَارُ

١ الأصائل ، جمع الاصيل : وهو العشبة .

٢ ذباب الهندي : حد السيف او طرفه المتطرف .

٣ الخمار : صداع الحمرة واذاها .

٤ السنا : الضوء . البوارق : السيوف .

ومع الشمس، أين لاحت، شروق،
ومع الريح، حيث طارت، مطار
لقب المجد فيه صدق، ولكن
هو لفظ لغيره مُستعار
زارنا، وهو سُؤلنا، وكذا الغيث
يزور الثرى، وليس يُزار
فلو أنَّ البُروج قامت الى البدر
استيقاً، قامت اليه الديار
نزلت نحوه النجادُ خضوعاً،
وتعالت، شوقاً له، الأغوار
حيثما كان، فالزمان ربيع،
والليالي، بأنسه، أسحار
والحصى، وهو تحت نعليه، در،
وتُراب البطحاء مسك يُثار
لو يُنادى : اين الجوادُ بحق؟
قال كلٌّ : الى الوزير يُشار

١ النجاد : المرتفعات من الارض . الاغوار : المنخفضات .

جُدْ عَلَى يَوْسُفَ بِمَصْرِ شَرِيْشٍ ،
وَعَطَايَاكَ نِيلُهَا الْمُسْتَجَارُ ١

حَسَدَتْهَا الْعِرَاقُ ، وَالْأَرْضُ تَنْتَاشُ ،
فَبَعْضُ مِنْهَا بَعْضٌ يَغَارُ ٢

عُودُهُ ، فِي الْإِحْسَانِ ، عُوْدُهُ نُضَارُ ،
وَسَجَايَاهُ ، إِنْ مُسِكَنَ ، نَهَارُ ٣

بِكَ عَزَّتْ ، لَمَّا حَوَتْكَ ؛ وَلَوْلَا الرَّاحُ
لَمْ تُمْتَدَحْ دِنَانُ وَقَارُ

أَيْهَذَا السَّحَابُ ، دُونَكَ مَنِ
زَهَرًا مِنْ كِمَامِهَا الْأَقْطَارُ

١ شريش : مدينة بالاندلس ، وكان فيها الممدوح .

٢ تنتاش : تأخذ وتتناول .

٣ النضار : الخالص من الشيء ، والذهب .

٤ بك عزت : الضمير يعود الى شريش . الدنان ، جمع الدن : وهو وعاء كبير

كالخاية . القار : الزفت ، والمراد الزفت الذي تطلّى به الخاية .

٥ الكمام ، جمع الكم : وهو وعاء الزهرة وغطاؤها .

بك يَسْمُو حُلَى القَرِيضِ ، ولِلْعُنْجِ ،
بَعِينِ الظُّبْيِ الْغَرِيرِ ، افْتِخَارًا
نَضِرَتْ ، لو أَنَّ النُّجُومَ عَقُودٌ ،
فِي حُلَاهَا ، أَوْ الْهِلَالَ سِوَارِ
لَا تَلُمُ ، فِي الْحَيَاءِ ، هَذَا الْقَوَافِي ،
لَيْسَ بَدْعًا أَنْ تَخْجَلَ الْأَبْكَارِ



١ الغرير : المغرور . يقال : اغر من ظبي مُقَمَّر ، لانه يخرج في الليلة المقمرة ،
يرى انه النهار فتأكله السباع .

مدح ورثاء

قال يمدح ابا بكر محمد بن غالب ،
رائياً والده ، معزياً اياه عنه :

يَجِدُ الرَّدَى فِينَا ، وَنَحْنُ نُهَازِلُهُ ،
وَنَغْفُو ، وَمَا تَغْفُو ، فُؤَاقًا ، نَوَازِلُهُ ١

بِقَاءِ الْفَقِي سُوْلٍ يَعِزُّ طِلَابُهُ ،
وَرَيْبُ الرَّدَى قِرْنٌ يَزِلُّ مُصَاوِلُهُ ٢

وَأَنْفَسُ حَظِيكَ الَّذِي لَا تَنَالُهُ ،
وَأَنْكَى عَدُوِّكَ الَّذِي لَا تُثْقَاتِلُهُ

أَلَا إِنَّ صَرَفَ الدَّهْرِ بِحُرِّ نَوَائِبِ ،
وَكُلُّ الْوَرَى غَرْقَاهُ ، وَالْقَبْرُ سَاحِلُهُ

تَرِثُ ، لِمَنْ رَامَ الْوَفَاءَ ، حِبَائِلُهُ ،
وَتَعْرِى ، لِمَنْ رَامَ الْخُلَاصَ ، حِبَائِلُهُ

١ فوآقآ : اى فترة قليلة ، وهو فى الاصل ما بين الحلبتين من الوقت ، او ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع .

٢ القرن : الكفو ، والمثل فى الشجاعة .

وأَكْثَرُ مِنْ حُزْنِ الْجَزْوِعِ خُطُوبُهُ ،
 وَأَكْبَرُ مِنْ حَزْمِ اللَّيْبِ غَوَائِلُهُ
 فَمَا عَصَمَتْ نَفْسُ الْمُقَدَّسِ رَوْعَهُ ،
 وَلَا قَصَّرَتْ بِالْمُسْتَكِينِ عَلائِلُهُ ١
 وَهَلْ نَافِعُهُ فِي الْمَوْتِ أَنَّ اخْتِيَارَنَا
 يُنَافِرُهُ ، وَالطَّبْعُ مِمَّا يُشَاكِلُهُ ؟
 وَكَيْفَ نَجَاةُ الْمَرْءِ أَوْ فَلَاتَاتُهُ ،
 عَلَى أَسْهَمٍ قَدْ نَاسَبَتْهَا مَقَاتِلُهُ ؟
 وَأَمَّا وَقَدْ نَالَ الزَّمَانُ ابْنَ غَالِبٍ ،
 فَقَدْ نَالَ مِنْ هَضْمِ الْعُلَى مَا يُجَاوِلُهُ !
 أَلَيْسَ الْمَسَاعِي فَارَقَتْهُ فَأَظْلَمَتْ ،
 كَمَا فَارَقَتْ ضَوْءَ النَّهَارِ أَصَائِلُهُ ٢ ؟
 لَقَدْ لَفَّ فِي أَكْفَانِهِ الْفَضْلَ كُلَّهُ ،
 وَسَاقَ الْعُلَى جَهْرًا ، إِلَى الثَّرْبِ ، حَامِلُهُ

١ المقدس : المطهر من الذنوب . المستكين : الخاضع المذعن . العلائل ، جمع

علالة : وهي ما يتعلل به .

٢ المساعي : المعالي في طريق المجد . الاصائل : العشايا .

فان ضمه من مُستوي الأرض ضيق^١،
فكم وسع الأرض العريضة نائله^١
وكم ساجلت فيها البحار يمينه ،
وكم جانست فيها الرياض شمائله
لئن سَوَّدَ الآفاق يوم حِمَامِهِ ،
لقد بيّضتْ صُحُفَ الحِسابِ فضائله
وان سدَّ بابَ الصبرِ حادثُ فَقْدِهِ ،
لقد فتحتْ بابَ الجنانِ وسائله
وان ضيّعتْ ماءَ العيون وفاته ،
لقد حَفِظَتْ ماءَ الوجوه نوائله^٢
وكم أحييتِ الليلَ الطويلَ صَلَاتِهِ ،
وكم قَتَلَتِ محلَّ السنينَ فواضله
تُخَلِّفُ في مُرِّ المُصابِ قلوبُنَا ،
وزُفَّتْ الى بَرْدِ النِّعِيمِ رَواحِلُه^٣

١ نائله : عطاؤه .

٢ ماء الوجوه : الحياء والكرامة . نوائله : عطاياه .

٣ رواحله : ابله التي رحل عليها .

عَزَاءٌ ، أبا بكرٍ ! فلو جاملَ الردي
 كريمَ أناسٍ ، كنتَ ممن يُجامِلُه
 وما ذهبَ الأصلُ الذي أنتَ فَرَعُه ،
 ولا انقطعَ السَّعيُّ الذي أنتَ واصلُه
 أبوكَ بنى العلياً ، وأنتَ سَدَدْتَهَا
 بمجدٍ يُقوِّي ما بنى ، ويُشاكِلُه
 كما تَمَّ حُسنُ البدرِ ، وهو مُكَمَّلٌ ،
 وأيَّدَه دُرِّيُّ سَعْدٍ يُقَابِلُه ١
 وإن أصبحَ المجدُ التَّلِيدُ لَفَقَدَه
 يَتِيماً ، فلا يَحْزَنُ فَإِنَّكَ كَافِلُه ٢
 إذا ثَبَّتَتْ أُخْرَى الندي في مُحَمَّدٍ ،
 فلم تَتَزَحَّزَحْ بِالْحِمَامِ أَوَائِلُه
 حَلِيفُ جِلَادٍ لَيْسَ تُكْسِي سُيُوفُه ،
 وَثوبُ طِرَادٍ لَيْسَ تَعْرِ صَوَاهِلُه ٣

١ دري سعد : اي کوکب سعد .

٢ التلید : الموروث .

٣ صواهلہ : خيوله .

فما خمرُهُ إِلَّا دِمَاءُ عُدَاتِهِ ،
 وَلَا طَرَبٌ حَتَّى تُغْنِي مَنَاصِلَهُ ١
 تَضُمُّ ، عَلَى لَيْثِ الْكِفَاحِ ، حُرُوبَهُ ،
 وَتُسْفِرُ ، عَنْ بَدْرِ التَّمَامِ ، مُحَافِلَهُ
 سَمَا بَعْلَى لَا يَسْتَرِيحُ حَسُودُهَا ،
 وَسَادَ بَجُودٍ لَيْسَ يَتَعَبُ آمِلُهُ
 تَوَدُّ الْغَوَادِي أَنْهَنْ بَنَانُهُ ،
 وَتَهْوِي الدَّرَارِي أَنْهَنْ شَمَائِلُهُ ٢
 تَسَاوَى مَضَاءُ رَأْيِهِ وَحُسَامُهُ ،
 وَلَانَ مَهْزَأٌ مِعْطَفَاهُ وَذَابِلُهُ ٣
 رُبُوعُ الْمَسَاعِي عَامِرَاتٌ بِسَعْيِهِ ،
 وَيُقْفِرُ مِنْهُ غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ ٤

١ المناصل : السيوف .

٢ الغواصي : السحب الماطرة غدوة . الدراري : الكواكب . الشمايل : الاخلاق .

٣ مضاء : قطعاً . معطفاه : جانباً عنقه ، وتحريكها يكون تبخيراً وتهادياً . ذابله : رحمه .

٤ الحمايل ، جمع حمالة : وهي علاقة السيف . والمراد ان سيفه مجرد في الحروب يفارق الغمد والحمايل .

وفلّل حُبُّ الهامِ شفرةَ عَضْبِهِ ،
 وإن لم تزلْ ، في كلِّ يومٍ ، تُواصله^١
 توقّدَ ذهنًا ، حينَ سالَ سَمَاحَةً ،
 كما شَبَّ بَرَقًا ، حينَ فاضتْ هَواطِلُه
 تلوذعُ ، حتّى يُحسَبُ الأفقُ منشأً^٢
 له ؛ والنُّجومُ النِّيرَاتُ قِبائِلُه^٣
 تَحَيَّرَتْ فيه ، والمعاني غرائبُ ؛
 أَفكارُه أمضى شَبًّا ، أم عَوامِلُه ؟^٤
 إذا كانَ خَطْبُهُ ، أو خَطابُهُ ، فأينَ من
 يُجَالِدُه في مَشهدٍ ، ويُجادِلُه ؟ !
 ترى فيه فيضَ النِّيلِ ؛ والبدرَ كامِلًا
 إذا لاحَ مَرآهُ ، وجادَتِ أنامِلُه

١ فتل : ثلم . العضب : السيف . وإن لم تزل : الضمير يعود على الهام ، أي الرؤوس .

٢ تلوذع : أي صار لودعياً ، وهو الذي الحديد الفؤاد واللسن الفصيح ، كأنه يلذع بالنار من ذكائه .

٣ الشبا ، جمع شباة : وهي الحد . العوامل : أي الرماح .

٤ في مشهد : أي في مشهد الحرب .

كريم؛ إذا ما عُمرَ الوعدُ ساعةً،
 أتيحَ له منه ابتِسَامٌ يُعاجِلُه
 لئن سَبَقَتْهُ بِالزَّمانِ مَعاشرُهُ،
 فكم سَبَقَتْ فَرَضَ الْمُصَلِّي نوافِلُهُ^١
 وإن شاركتَهُ في العُلَى هَضْبَةٌ، فقد
 تَبَايَنَ زُجُّ الرُّمَحِ قَدًّا وعامِلُهُ^٢
 حَجَرَتْ، أبا بكرٍ، على الدهرِ جانبي،
 ووطَّئَتْنِي، إذ أزعَجَتْنِي زلازلُهُ^٣
 فلا شاردُهُ إلاَّ نَدَاكَ عِقاله؛
 ولا خائفُهُ إلاَّ عُلاكَ مَعاقله
 وكنتَ العِياذَ الأمنَ كالْمُزَنِ آيَةً
 تَظَلُّ؛ وتُروِي العاطِشِينَ هَواطِلُهُ^٤

١ النوافل : هي في الصلاة زيادات يُستحسن عملها ، وليست واجبة كالفروض .

٢ الزج : الحديدة في اسفل الرمح . العامل : اعلى الرمح مما يلي السنان .

٣ حجرت : منعت . ازعجتني : اخرجتني من وطني .

٤ هواطل : اي هواطل المزن ، وهو السحاب ذو الماء .

وإن كنتَ سيفاً للمُريينَ مُرهفاً،
فبُورٍ كَتَمَ من سيفٍ؛ وبوركِ حامِله
أراكَ بعَيْنَيَّ مَنْ أَقَلَّتْ عِثَارَهُ،
بَسْعِيكَ؛ والهادي إلى الخيرِ فاعِلُهُ

شفاء الوزير

فَوَّقْ سِهَامَكَ ؛ إِنَّ اللَّهَ يَرْمِيهَا ،
وَاسْلُ سَيْوْفَكَ ، وَالْأَقْدَارُ تُمَضِّيهَا
ثَارُ نَجْجَحٍ ؛ سَحَابُ الرَّأْيِ يُمَطِّرُهَا ،
وَأَنْتَ تَغْرِسُهَا ، وَالدِّينُ يَنْبِيْهَا
إِذَا الْكَتَائِبُ نَالَتْ فِي الْعِدَى وَطَرًا ،
فَأَنْتَ نَائِلُهُ إِذْ كُنْتَ تَهْدِيهَا
إِذَا أَصَابَتْ لَدَى الْمَرْمَى النَّبَالَ ؛ فَمَا
تُعْزِي إِصَابَتَهَا إِلَّا لَرَامِيهَا
بُرْءُ الْوَزِيرِ أَتَى ؛ وَالْفَتْحُ يَعْقُبُهُ ،
كَالْشَّمْسِ جَاءَتْ ؛ وَجَاءَ الصُّبْحُ يَتْلُوهَا
إِذَا اشْتَكَيْتَ ، رَأَيْتَ الْجُودَ مُشْتَكِيًا ،
وَالنَّاسَ ، وَالدِّينَ ؛ وَالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ٢

١ فوق السهم : جعل له فوقاً ، وهو موضع الوتر من السهم .

٢ اشتكيت : مرضت .

أَمَا رَأَيْتَ الصَّبَا مُعْتَلَّةً ، وَكَسَا
شَمْسَ الْأَصِيلِ اصْفِرَارٌ مِنْ تَشَكُّيْهَا
وَكَيْفَ تُمَرِّضُكَ الدُّنْيَا ، وَلَا فَعَلَتْ !
يَا سَيِّدًا تَمَرِّضُ الدُّنْيَا ، فَتَشْفِيهَا
لَوْ حَارَبَتْكَ النُّجُومُ النِّيرَاتُ ، إِذَنْ
خَرَّتْ لِسَعْدِكَ مِنْ أَعْلَى مَرَاقِيهَا !

شاعر

كيف خلاص القلب من شاعرٍ ،
رقت معانيه عن التقدير
يصغر نثر الدر من نثره ،
ونظمه جل عن العقيد
وشعره الطائل في حسنه
طال على النابغة الجعدي

١ النابغة الجعدي: هو عبد الله بن قيس بن جعدة، شاعر جاهلي ادرك الاسلام، وعمر حتى ادرك الاخطل، وتنازعا الشعر فغلبه الاخطل. مات باصفهان، قيل انه عاش مائة وعشرين سنة.

مولود السعد

هي طلعةُ السعدِ الأغرّ ، فمرحباً ،
وسنّا الرئاسة قد أضاء ، فلا خبا
فرعٌ ، أزهيره المناقبُ ، ثابتٌ ،
في المكرّماتِ الشّمّ ، لا شَمُّ الرُّبّي
اللهُ تخوّلَ فيه آجامَ العُلى
ليثاً ، وآفاقَ الرئاسةِ كوكبا
هَشَّتْ لمطلعهِ الأسنّةُ ، والأسرّةُ ،
والمحافلُ ، والجحافلُ ، والظُّبى^٣
لا تُركبُوهُ على المهُودِ ، فإنه
لَيَرى ظهورَ الحَيلِ أوطأَ مَرَكبا !
ولتَقْطِموهُ عن الرّضاعِ ، فإنه
لَيَرى دمَ الأبطالِ أحلى مَشرَبا !

١ السنا : النور . خبا : انطفأ .

٢ الآجام ، جمع اجمة : وهي الشجر الكثير الملتف .

٣ الاسنة : الرماح . الاسرة : جمع سرير ، اي سرير الملك . الظبى ، جمع ظبة :
وهي حد السيف .

طبيب محموم

خَلُصْتَ خُلُوصَ التَّبَرِّ مِنْ عِلَّةِ الضَّنَى ،
وَأَشْبَهْتَ مِنْهُ صُفْرَةَ بُشُوبٍ ۱

فَإِنْ كَانَتْ الْحُمَّى تَضُرُّ حَبِيبَهَا ؛
فَمَا عَجَبٌ إِضْرَارُهَا بِطَبِيبٍ !

وَمَا كَوْنُهَا ، فِي مِثْلِ جَسْمِكَ ، بِدَعَةٍ ،
فَمَا الْحَرُّ فِي شَمْسِ الضُّحَى بِغَرِيبٍ !



الشمعة الدائبة

قال في اصفر ارتجالاً :

كان مُحْيَاكَ له بهجة ،
حتى إذا جاءك ماحي الجمال

أصبحت كالشمعة لما خبا
منها الضياء ، اسودَّ فيها الذُّبَال^١

اوتار

تَنَقَّادُ لي الأوتارُ ، وهي عَصِيَّةٌ ،
فأَذِلُّ منها كلَّ ذي استِكْبَارٍ

ولقد أزورُ ، مع القسيِّ ، أهْلَةً ،
فأُعِيرُهُنَّ دوائرَ الأوتارِ^٢

١ الذبال ، جمع ذبالة : وهي الفتيلة .

٢ القسي : جمع القوس ذات الاوتار . الالهة ، جمع هلال : والمراد احبة كالالهة . دوائر الاوتار ، اي جمع الوتر : وهو الخط المستقيم القاسم للدائرة سواء كان منصفاً لها ، ويسمى قطراً ، او لم يكن . وقوله : مع القسي ، اي انه ذهب مسلحاً ، وفيه معنى قسي الدوائر . وقوله دوائر الاوتار : مراعاة للالهة ، وان اراد بها دوائر اوتار الطرب .

زينة الطبيعة

الأرضُ قد لبستُ رداءً أخضراً ،
والطلُّ ينثرُ ، في رُباها ، جَوْهراً^١

هاجتُ ، فخلتُ الزَّهرَ كافوراً بها ،
وحسبتُ فيها التُّربَ مسكاً أذفراً^٢

وكانَ سُوسَنها ، يُصافِحُ وردَها ،
تغرُّ يُقبَلُ منه خدّاً أحمرّاً^٣

والنهرُ ، ما بينَ الرِّياضِ ، تحالهُ
سيفاً تعلَّقَ في نِجادٍ أخضراءَ

١ الطل : الندى والمطر الخفيف . الربى ، جمع ربوة : وهو ما ارتفع من الارض . جَوْهراً : اي لؤلؤاً من الطل .

٢ هاجت : يقال : هاجت الارض ، اذا اخذت في اليبس ، وليس هذا مراد الشاعر ، ولعله وهم في معنى اللفظة ، او انه اخذها بمعنى ثارت . الكافور : شيء يشبه الصمغ ابيض صلب يستخرج من اشجار في الهند والصين . شبه بياض الزهر ببياض لونه . اذفر : ذكي الرائحة .

٣ السوسن : نبات من الرياحين بري وبستاني .

٤ النجاد : حمالة السيف .

وجرت بصفحتها الرُّبِّي ، فحسبتُها
كفّاً تُنمَّقُ ، في الصَّحيفةِ ، أسطُرا
وكأنه ، إذ لاحَ ، ناصعُ فِضَّةٍ ،
جعلتهُ كفُّ الشمسِ تَبْراً أَصْفَرا^١
والطَّيرُ قد قامت به خطباؤه ،
لم تَتَّخِذْ إِلَّا الأَراكَةَ مَنَبَرا^٢



-
- ١ وكأنه : الضمير يعود الى النهر . التبر : الذهب .
٢ الاراكة : شجرة من الحمض ، تتخذ منها المساويك .

زورة الخليج

كيف ترى زورة الخليج ، وقد
صَبَغَ وجهَ العشيِّ بالورسِ^١ ؟
ورقَّ ثوبُ الأصيلِ ؛ وانفَتَحَتْ ،
في وَجْنةِ النهرِ ، وَرْدَةُ الشمسِ^٢ .
تَلَهُوْا بِذَوْبِ اللَّجَيْنِ مُطَرِّدًا
فيه ، وَذَوْبِ النَّضَارِ فِي الكَأْسِ^٣ .

١ الورس : نبات كالسمسم اصفر يزرع باليمن ، ويصبغ به ، والمراد هنا :
الصفرة التي تنشرها الشمس عند الغروب .

٢ الاصيل : العشي .

٣ اللجين : الفضة ، والمراد به ماء النهر . مطرداً : متتابعاً . النضار : الذهب ،
والمراد به الخمر .

غروب

انظر الى لون الأصيل كأنه ،
لا شك ، لون مودّع لفراق
والشمس تنظر نحوه مصفرة ،
قد خمشت خدّاً من الشفاق
لاقت بممرتها الخليج فالتفا
خبّل الصبا ، ومدامع العشاق
سقطت أوان غروبها محمرة ،
كالكأس خرت من أنامل ساق

وصف الرياض

حَثَّ الكُؤُوسَ ، وَلَا تُطِيعُ مَنْ لَامَا ،
فَالْمُزْنُ قَدْ سَقَتِ الرِّيَاضَ رِهَامَا^١
رَقَّ الغَمَامُ لِمَا بَهَا ، إِذْ أُمِحَلَتْ ،
فَعَدَا يُرِيقُ لَهَا الدَّمُوعَ سِجَامَا
وَالْبَرْقُ سَيْفٌ ، وَالسَّحَابُ كَتَائِبٌ ،
تُبْدِي ، لَوْ قَعِ عِذَارِهِ ، إِحْجَامَا^٢
وَالدَّوْحُ مَيْيَادُ الغُصُونِ ، كَأَنَّمَا
شَرِبَ النَّبَاتُ ، مِنَ الغَمَامِ ، مُدَامَا^٣
وَالزَّهْرُ يَرْنُو عَنْ نَوَاطِرَ سَدَدَتْ
حُظَاتُهَا إِلَى الشُّجُونِ سِهَامَا

١ حث الكؤوس : اي اسرع بتناولها . المزن : السحب فيها ماء . الرهام :

الامطار الضعيفة الدائمة .

٢ العذار : شفرة النصل .

٣ الدوح : الشجر العظيم .

هُنَّ الْكَوَكِبُ؛ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَسْتَطِعْ
 شَمْسُ النَّهَارِ لِضَوِّهَا إِيَّاهُمَا !
 تُثْنِي عَلَى كَرَمِ الْوَلِيِّ بِنَفْحَةٍ ،
 عَنْ مِسْكِ دَارِيٍّ تَفُضُّ خِتَامًا ١
 تُهْدِي الصَّبَا لِلصَّبِّ مِنْهَا مِثْلَ مَا
 يُهْدِي الْمُحِبُّ ، إِلَى الْحَبِيبِ ، سَلَامًا
 فَكَأَنَّهُا عَرَقُ الْحَبِيبِ تَضَوُّعًا ،
 وَكَأَنَّهُا نَفْسُ الْمُحِبِّ سَقَامًا ٢ !

-
- ١ الولي : المطر الذي يسقط بعد الوسمي ، والوسمي : أول مطر الربيع .
 الداري : العطار ، منسوب إلى دارين ، وهو فريضة بالبحرين فيها سوق
 يحمل المسك من الهند إليها .
 ٢ التَضَوُّع : انتشار الرائحة .

لازورد

ولازورْدٍ باهرٍ نُورُهُ ،
مُستَظَرَفِ الأوصافِ ، مُستَحسِنٍ ١
كَأَنَّهُ ، مِنْ حُسْنِ مَرآةٍ ، قَدْ
ذَابَتْ عَلَيْهِ زُرْقَةُ الأَعْيُنِ

•

١ اللازورد : معدن يتولد بجمال ارمينية وفارس واجوده الصافي الشفاف
الازرق الضارب الى حمرة وخضرة ، يتخذ للحلى .

ابن سهل

٥	.	.	.	.	.	ابن سهل
١٥	.	.	.	.	.	ليل الهوى يقظان
٢٠	.	.	.	.	.	حكم الغرام
٢٦	.	.	.	.	.	سل في الظلام
٢٩	.	.	.	.	.	يا غائباً
٣٢	.	.	.	.	.	يأمن الغرق
٣٥	.	.	.	.	.	وردة من غدير
٣٨	.	.	.	.	.	معجزات
٤٠	.	.	.	.	.	في سوق النخاسة
٤٣	.	.	.	.	.	بيني وبينك
٤٧	.	.	.	.	.	العذار
٥٠	.	.	.	.	.	وما وجد اعراية
٥٣	.	.	.	.	.	حديث عنقاء !
٥٤	.	.	.	.	.	متمسك بجبل الشمس
٥٥	.	.	.	.	.	فراق
٥٦	.	.	.	.	.	هداية - بين فاتحتين
٥٧	.	.	.	.	.	شيء من السكاف
٥٨	.	.	.	.	.	يا مرهبي !
٥٩	.	.	.	.	.	بوادر التوبة
٦٤	.	.	.	.	.	حصار اشبيلية
٦٦	.	.	.	.	.	الى الوزير يشار

٧٢	.	.	.	.	.	مدح ورثاء
٨٠	.	.	.	.	.	شفاء الوزير
٨٢	.	.	.	.	.	شاعر
٨٣	.	.	.	.	.	مولود السعد
٨٤	.	.	.	.	.	طبيب محوم
٨٥	.	.	.	.	.	الشمعة الذائبة - اوتار
٨٦	.	.	.	.	.	زينة الطبيعة
٨٨	.	.	.	.	.	زورة الخليج
٨٩	.	.	.	.	.	غروب
٩٠	.	.	.	.	.	وصف الرياض
٩٢	.	.	.	.	.	لازورد



ابن سهل، ابو اسحق، ابراهيم

مختارات من ابن سهل

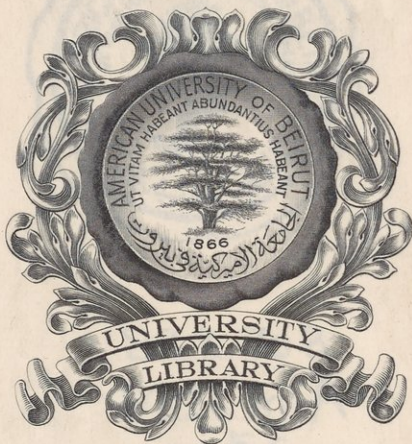
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034195

American University of Beirut

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



General Library

892.71

I131muA